مرسى سعد الدين

معذرة ياحرب أكتوبر

بريشة : مكرم حنين

كلما قرات كتابا يصدر فى الخارج عن حرب اكتوبر ١٩٧٣ ونتائجها اشعر بالدافع القوى لكى اقدم اعتذارى الى هذه الحرب المجيدة التى اعتقد انه حتى الساعة لم نستطع نحن العرب ان نوفيها حقها . وانى اقرا هذه الايام كتابا صدر اخيرا فى الولايات المتحدة عنوانه [الشرق الاوسط ، سياسة الولايات المتحدة واسرائيل والبترول والعرب] والكتاب مجموعة من المقالات جمعها صحفى وكاتب امريكى شاب اسمه مارك بروزنسكى وهو الان فى مصر ليعد كتابا عنها او سلسلة من المقالات . وبروزنسكى من يهود امريكا غير المتطرفين الذين يرون السلام هو الضمان الوحيد لبقاء اسرائيل واستمراريتها . ولن استطيع ان اقدم كل ما جاء فى الكتاب ولكنى سانتقى فقرات عن حرب اكتوبر ونتائجها .. فيقول فى مقال عنوانه [اسرائيل ـ النضال الطويل من اجل البقاء القوى]

فى وسط عام ١٩٧٧ تجد اسرائيل نفسها دولة قلقة مليئة بالمشاكل معزولة سياسيا ومجهدة اقتصاديا وفى صراع دبلوماسى مع راعيتها الوحيدة الولايات المتحدة . ان حرب اكتوبر ونتائجها جاءت لاسرائيل بصعوبات لم يعرفها الاسرائيليون من قبل .

ولعل اهم متطلبات اسرائيل قبل حرب ١٩٧٣ كان الدفاع عن نفسها ضد العرب الذين يريدون القضاء على حلم الصهيونية باقامة دولة يهودية . وكان الاسرائيليون يعتقدون أن العرب ليسوا الا اعداء لا يتم التعامل معهم الا عن طريق القوة العسكرية ولكن منذ حرب اكتوبر ٧٣ اضطرت اسرائيل ان تغير هذه النظرة .

ان اكبر صدمة لحرب يوم كيبور هو التحسن العجيب فى كفاءة الجيوش العربية ، ان هذه الحرب اظهرت تغييرا شاملا عما حدث فى حرب الايام الستة فى ١٩٦٧ . لقد استطاعت القوات المصرية والسورية فى هجوم منسق مفاجىء ان تعبر قناة السويس وتهجم على الجولان . ان منظر الجنود الاسرائيليين وهم ينسحبون ووقوعهم فى الاسر هى الصورة المعكوسة لما تعود عليه الاسرائيليون فى الحرب السابقة ومن الامور المثيرة اكثر من هذا هو النجاح الذى لم نتعود عليه لاستعمال العرب لعنصر المفاجأة وتحقيق التنسيق وكلما مرت ايام الحرب كلما ظهر أن القوات العربية تستعمل اسلحة حديثة معقدة بقدرة فائقة ، خسرت اسرائيل بسببها عديدا من الدبابات والطائرات وحين انتهت الحرب بعد ستة عشر يوما من القتال فقدت اسرائيل اكثر من ٢٥٠٠ جندى . واذا عرفنا ان سكان اسرائيل لا يتعدون ٣٫٢ مليون لعرفنا مدى قسوة الحالة . واذا خسرت الولايات المتحدة هذه النسبة فى حرب ما لكان الرقم ١٥٠ الفا ، وقد قتل فى السنوات الثمانى من حرب فيتنام اقل من ٥٠ الف امريكى .

ان البيوت الاسرائيلية شعرت بفداحة الخسائر فى الارواح ومن الواضح ان خسائر الارواح فى اية حرب مستقبلة ستكون افدح ، ولكن لعل اكثر الامور خطورة هو معرفة الاسرائيليين انه ، وعلى الرغم من انتصارهم الكبير عام ١٩٦٧ ، لم يستطيعوا أن يجبروا العرب على طلب سلام دائم . واذا لم تستطع الانتصارات العسكرية ان تضمن سلامة اسرائيل ، فماذا يضمنها اذن .

ويعطى الكاتب بعض الارقام التى تسببت فيها حرب اكتوبر فيقول انه فى عام ١٩٧٤ بلغ عدد الاسرائيليين الذين هاجروا الى بلاد اخرى ١٨ الفا وهو ضعف عدد من يخرج من اسرائيل منذ قيامها ، كما انخفض عدد اليهود الذين يصلون الى اسرائيل من ٥٥ الفا عام ١٩٧٣ الى اسرائيل يساوى تماما عدد من يهاجر منها ... وقد عقدت ندوة لعلماء النفس فى اسرائيل فى يناير ١٩٧٥ ، ووجدت ان هناك ارتفاعا فى التوتر العام منذ حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

ويستمر الكاتب فى اعطاء نماذج عما حدث وينتهى مقاله الاول بعنوان « المستقبل » فيقول انه على الرغم من استمرار الرؤية الصهيونية لاقامة وطن يهودى الا أن هذا لا يخفى القلق والتوتر الذى يشعر به الاسرائيليون واليهود الامريكان خلال عام ١٩٧٧ ولعل هذا الاحساس القلق المؤثر هو الذى دفع بالاسرائيليين الى انتخاب حزب جديد وقائد جديد . وظهور مناحم بيجين على المسرح السياسى اثار قلقا وحمل الكثيرين يعيدون النظر فى احتمالات السلام ولكن خلال وقت قصير يبدو أن الرئيس كارتر سيستمر فى سياسته ولابد أن يتعاون بيجين فى هذا ، وحتى يتحاشى كارتر مثل المواقف المحرجة التى تتمثل فى النداء التالى :!

« نداء من دافع الضرائب الامريكى »

اريك ايفانز مواطن امريكى استخدم حقه كدافع ضرائب ليكتب الى الرئيس كارتر خطابا يشرح فيه بعض المسائل الهامة المرتبطة بقضية الشرق الاوسط

والجزء الاول من الخطاب لا يهمنا فهو يعبر فيه عن رايه فى الرئيس كارتر وانما ما يذكره بعد ذلك هو الذى يعطى صورة واضحة عن احساس جزء كبير من الشعب الامريكى تجاه القضية ومن المعروف أن الرئيس كارتر كان قد كلف احدى الهيئات الخاصة بقياس الراى العام لمعرفة رد الفعل الشعبى اذا ما استعمل كارتر ضغطا على اسرائيل وكانت نتيجته ان ٦٢٪ يؤيدون الضغط .

يقول اريك ايفانز انى اشعر بالترف والسام لانى :

① ادفع ضرائب باهظة تذهب كمساعدات للحكومة الاسرائيلية .

② عندما اشهد زعماءنا السياسيين وقد اصبحوا العوبة فى ايدى بناى بريت واللوبى اليهودى فى واشنطن ونيويورك .

③ وانا ارى نيويورك مفلسة بينما يقوم السناتور جافيتس بجمع تبرعات لاسرائيل بدلا من جمعها لنيويورك .

④ لرؤية امريكا يضحك عليها مناحم بيجين ويحصل منها على اسلحة لكى يحتفظ باراض عربية بدون وجه حق .

⑤ ونحن نعرف ان الشاب الامريكى قد يطلب منه فى يوم ما أن يحمل السلاح للدفاع عن الاسرائيليين بسبب موقفهم الجباع . سيأتى هذا اليوم يا سيادة الرئيس .

⑥ وانا ارى ادارات حكومية مختلفة تقدم اموالا بصفة مستمرة لاسرائيل لتستعملها فى اغراض عسكرية .. لماذا يعتقد المسئولون الحكوميون أن دافع الضرائب الامريكى سيبعد اسرائيل والولايات المتحدة عن الحرب . وتدارس للتأجيل بالسيادة الرئيس يجب أن تعرف أن الشعب اليهودى لم يستطع طوال تاريخه أن يعيش مع شعب آخر . لماذا تعتقد انهم سيغفرون الان اثناء حكمك .

ويلقى الكاتب بعد ذلك ببعض الاسئلة :

① اذا قرر رئيس جمهورية المكسيك ان يقتطع تكساس من الولايات المتحدة فهل نحارب من اجل ارضنا! طبعا سنحارب .

② اذا قرر الرئيس كاسترو أن يضم الله اقصى جنوب فلوريدا لانه قريب من بلاده فهل نحارب! طبعا سنحارب

③ اذا قرر الاتحاد السوفيتى ضم الاسكالة فهل نحارب! طبعا سنحارب

④ اذا قرر الحزب الكوبيكى الكندى ضم بفالو ونيويورك لتصبح جزءا من كندا الفرنسية فهل نحارب !! طبعا سنحارب .

اليس اذن من المنطقى ان نحارب سوريا والاردن ومصر لاستعادة ما هو حقهم الشرعى !!

فلماذا تكون اسرائيل دائما على صواب !!

فكيف تفسر امريكا تأييدها لحكومة بيجين فى حين يصرح بيجين لتليفزيون ابى . بى . سى فى برنامج [صباح الخير يا امريكا] يوم ٢٧ يوليو انه لابد من ابادة الفلسطينيين اليس هذا هو ما قاله هتلر عن العنصر اليهودى !!

ولماذا نتحتم علينا نحن الامريكان ان نحمل اسرائيل تكرر فى وجوهنا ان هتلر قتل ستة ملايين يهودى . نحن لم نقتلهم بل اننا انقذنا عددا كبيرا منهم . لماذا يطلب من دافع الضرائب الامريكى ان يدفع فاتورة ماتسبب فيه هتلر .

انى تعب ياسيادة الرئيس ، تعب من ان ارى اسرائيل تضيع يدها طول الوقت فى محفظتى .

وارجوك ان تكون قويا . انسى اللوبى اليهودى . اكسب الصوت الاسود فهم اكثر عددا من اليهود .حاول ان تكسب اصوات البيض فى الجنوب منهم ايضا اكثر من اليهود . اكسب هؤلاء الذين يعتبرون أولا فى امريكا فهم ايضا اكثر من اللوبى اليهودى . اكسب الراى العام الامريكى الذى يفكر فى امريكا وليس فقط اليهود الاسرائيليين الذين يعيشون فى امريكا بينما يربط قلوبهم باسرائيل .

سيادة الرئيس : فكر فى امريكا !!

اريك ايفانز

دافع ضرائب قرفان

الثورة البترولية

تنشر مجلة الشئون الخارجية مجموعة مقالات عن القوة وشحنها وعناصر القوة واستعمال القوة الامريكية وطبيعة القوة السوفيتية والقوة الدولية واخيرا قوة البترول فى الشرق الاوسط وقد رأت أن اقدم بعض النقاط التى جاءت فى المقال الاخير لعلنا نجد فيه وازعا يدفعنا نحن العرب الى وحدة الموقف ونحن فى طريقنا الى جنيف .

ويقول كاتب المقال جون كامبل وهو مدير الدراسات فى مجلس العلاقات الخارجية أن قوة البترول هى المقدمة ليس فقط لاملاء الشروط على الشركات الخاصة وانما هى القدرة على الضغط على حكومات المهمة لقد تسلم العرب هذا الدرس وطبقوه على اغراض سياسية عن طريق منع البترول وتخفيض الانتاج والتصدير اثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبعد أن يعطى الكاتب نماذج لما فعلته الدول المنتج للبترول وللنزع الذى شعرت به الدول المستهلكة للبترول يتساءل : هل تعد نقطة التحول التاريخية هذه خروج ميزان قوى جديد ترى فيه الدول التى كانت ضعيفة فى الماضى ولديها مصادر اساسية لدول اخرى ولا شىء آخر .. وهى تملى ارادتها على الدول الكبرى التى تمتلك قوة عسكرية وتنمى صناعات حديثة ان اسعار البترول الجديد قوالاوبك من الحقائق التى يحسها العالم فهل سيأتى الوقت حين تبدأ منظمات مشابهة للنحاس والبوكسايت وغيرها من المواد الخام تعطى للعالم الثالث القوة لتكوين نظام دولى اقتصادى جديد بدلا من ان تطالب بمثل هذا النظام دون نجاح .

وبعد اربع سنوات مما يسميه الكاتب « الثورة البترولية » لدينا دروس عديدة اولها ولعله اهمها هو تغيير العلاقات بين بعض الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة له . ان هذه الثورة لم تستطع حتى الان ان تخلص العالم الثالث من الفقر الذى يعانى منه ولم تخرج لنا نظاما دوليا اقتصاديا جديدا فهذه الامور لا تزال تناقش فى الامم المتحدة كما كانت تناقش من قبل ولكن على الرغم من هذا فالثورة البترولية استطاعت أن تغير الخريطة السياسية للشرق الاوسط او بمعنى اكثر دقة لقد استطاعت أن ترفع من قيمة دولتين لديهما البترول بكميات ضخمة وبذلتا فى ترجمة هذا الى قوى ظاهرة وخفية و ان ايران والسعودية استطاعتا أن تدخلا دبلوماسية مستقلة ومعروفة دائما للعلاقة بين البترول والقوة السياسية .

ويستمر الكاتب فى شرح استعمال كل من ايران والسعودية لقوة البترول فى تنمية البلاد والوصول بها الى مستوى مرتفع من التقدم والحداثة ، ثم ينتقل الى نقطة هامة وهى كيف تستعمل هذه الدول قوة البترول هذه انها لا تستعمل فى الاحتمال الى مجموعة العالم الثانى او العالم الثالث فى نضالها ضد العالم الاول لكى تغير من شكل النظام الاقتصادى العالمى ، ولكنها تستعملها فى تحقيق طموحها القومى والاقليمى وما تريده ايران مثلا هو التنمية والامن ودورا قياديا فى المنطقة . ويرى الكاتب انه ما دام تحقيق هذه الاغراض لا يستدعى قيام حرب فهى اغراض مشروعة اما موقف السعودية فهو فى رايه يختلف فهى دولة لها مصالحها ولكنها فى نفس الوقت تنتمى الى الامة العربية التى توجد فى اذهان واحاسيس العرب وهى واقع ملموس والقوة البترولية اعطت العرب بعض النظر من الدول المنتجة للبترول قوة جديدة تستعمل الان بكل ذكاء ودبلوماسية .